
C


فاطمة
في نظر أهل البيت

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail:info@imamhussain-lib.com



الشيخ علي الفتلاوي

إصدار

وحدة النشر الثقافي

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

جدول محتويات

المقدمة

الحمد لله الذي منّ علينا بمننه، وأنعم علينا بنعمه، والصلاة والسلام على النور الأول في الليل الأليل والماسك من أسباب الله بحبل الشرف الأطول وعلى آله الأخيار المصطفين الأبرار، ساسة العباد، وقادة البلاد أعني محمداً وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نرى من الواجب علينا شكر المنعم، وهذا ما أوجبه العقل وأيده الشرع، وحيث إنّ نعم الله تعالى لا تحصى ولا تعد وعطاياه لا تفنى، وجدنا من الأفضل شكره سبحانه على أولى النعم وأعظمها ألا وهي نعمة الولاية لعباده الصالحين وأوليائه الهادين (محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام).

ومن مصاديق هذا الشكر هو ذكر السيرة العطرة للعترة الطاهرة، وحيث إنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي أُمّ العترة والحجة على أولادها البررة، أخذنا على أنفسنا عهد التعرض لسيرتها، والوقوف على أفراحها وأحزانها لكي نكون ممن يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ولما كانت أيام مصيبة الزهراء (عليها السلام) تحيط بنا وجدنا لزاماً علينا ذكر هذا الجانب المؤلم من حياتها.

عند تأمل ما ورد عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نقف بإجلال لهذه السيدة الإلهية العظيمة الجليلة التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بأنّها عنصر الخير، وجمال الوجود، ولسان الميزان، وثمرة الجنة، ونور السماوات التي استمدت نورها من نور ربها، هذه السيدة التي يعجز القلم عن وصفها، ويكل اللسان عن نعتها، نتعرض لذكر بعض ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام ونحاول شرح ما وصل إليه فهمنا من رواياتهم.

الشيخ علي الفتلاوي

المطلب الأول: الزهراء عليها السلام على لسان أصحاب الكساء

المقصد الأول: فاطمة على لسان أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أولاً الروايات الشريفة

وردت كثير من الروايات عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في وصف فاطمة نقف على ثلاثة منها لا على التعيين لضيق المقام عن الإحاطة بجميعها وهي كما يلي:

١. عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لو كان الحُسْنُ شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، إنّ فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً»[١].

٢. عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام عَنْ فَاطِمَةَ عليها السلام قَالَتْ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وآله يَا فَاطِمَةُ مَنْ صَلَّى عَلَيْكِ غَفَرَ اللّهُ لَهُ وَأَلْحَقَهُ بِي حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْجَنَّة»[٢].

---

١ فرائد السمطين: ج٢، ص٦٨.

٢ كشف الغمة: ج١، ص٤٧٢.

٣. عن عبد اللّه بن وهب، أنّ أُمَّ سلمة، أخبرته: أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله دعا فاطمة فحدثها فبكت ثم حدثها فضحكت، قالت أُمُّ سلمة: فلما توفي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله سألتها، عن بكائها وعن ضحكها فقالت: «أخبرني: رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله بموته فبكيت ثم أخبرني: أنّي سيدة نساء أهل الجنة فضحكت»[١].

وفي رواية أُخرى أنّها ضحك لأنّه أخبرها بأنَّها أول أهل بيته لحوقاً به[٢].

ثانياً: عطاء الروايات

أ: وصف النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم في الرواية الأُولى بأنّ «فاطمة هي الحسن، ولو كان الحسن شخصاً لكان فاطمة»، فيه دلالات نذكر منها:

- يدل على أنّ هناك تطابقاً بين الحُسن وشخص فاطمة عليها السلام، فهي الحسن والحسن هي.
- يدل على أنّ الحُسن ينطبق على ظاهر وباطن فاطمة عليها السلام وإلاّ للزم افتراقها عنه.
- يدل على أنّ فاطمة عليها السلام لا تضاهى في جمالها وكمالها.
- يدل على أنّ فاطمة المرآة العاكسة لجمال اللّه تعالى، ولكنْ بحبها، كما أنّ أباها رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم المرآة العاكسة لرحمة اللّه تعالى: ﴿وَمَا

---

١ الذرية الطاهرة للدولابي: ح١٨٣.

٢ تفسير فرات الكوفي: ص٦١٤. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٠، ص٢٦٦.

أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[١].

- يدل على أنَّ فاطمة أجمل من الحور العين، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حصر الحُسن بها دون غيرها.

- يدل على جمال قولها وفعلها، فكل ما تقول فهو جميل وكل ما تفعله فهو حسن، وإنْ دلَّ ذلك على شيء إنّما يدل على أنّها هي الحق والحق معها لأنّ الحق جميل وحسن، ولذا أنّ من يخالفها فهو قبيح وباطل.

ب: وصف النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في الرواية الأُولى ابنته فاطمة عليها السلام «بأنّها خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً».

أي أنّها خير أهل الأرض أصلاً وحسباً، وفي هذا دلالة على أنّ عنصر فاطمة عليها السلام أفضل من العنصر الآري والعنصر السامي وغيرها من العناصر التي يتباهى بها أهلها، وهي عليها السلام أعلى منزلة من جميع الرجال والنساء على الكرة الأرضية، بل هي واسعة الجود كثيرة العطاء عظيمة البركة ولذا سميت بالكوثر.

ج: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرواية الثانية «يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنة» يظهر منه ما يلي:

- إنّ الصلاة على فاطمة عليها السلام هو الدعاء لها بأنْ تنال درجتها التي تستحقها عند ربها.

- هذا القول يظهر أهمية الصلاة على فاطمة عليها السلام ولذا قال صلى الله عليه وآله وسلم «غفر الله له

١ سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

وألحقه بي».

- إنّ الصلاة على فاطمة عليها السلام تمحي السيئات التي ارتكبها العبد مع ربه، وأما ما يتعلق بحقوق الناس التي اشتغلت بها ذمة العبد فلابد من ردِّها والتبرؤ من عواقبها، أو طلب البراءة من أصحابها وإرضائهم وهذا ما أشارت إليه الروايات التالية:

١. عن أبي رافع قال: إنّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام صَعِدَ الْمِنْبَرَ بِالْكُوفَةِ فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَ الذُّنُوبَ ثَلاَثَةٌ»، ثُمَّ أَمْسَكَ فَقَالَ لَهُ حَبَّةُ الْعُرَنِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قُلْتَ الذُّنُوبُ ثَلاثَةٌ ثُمَّ أَمْسَكْتَ، فَقَالَ لَهُ: «مَا ذَكَرْتُهَا إِلاَّ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُفَسِّرَهَا وَلَكِنَّهُ عَرَضَ لِي بُهْرٌ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكَلاَمِ نَعَمْ الذُّنُوبُ ثَلاَثَةٌ فَذَنْبٌ مَغْفُورٌ وَذَنْبٌ غَيْرُ مَغْفُورٍ وَذَنْبٌ نَرْجُو لِصَاحِبِهِ وَنَخَافُ عَلَيْهِ»، قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَبَيِّنْهَا لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، أَمَّا الذَّنْبُ الْمَغْفُورُ فَعَبْدٌ عَاقَبَهُ اللّهُ عَلَى ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا فَاللّهُ أَحْكَمُ وَأَكْرَمُ أَنْ يُعَاقِبَ عَبْدَهُ مَرَّتَيْنِ، وَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي لاَ يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا بَرَزَ لِخَلْقِهِ أَقْسَمَ قَسَماً عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لاَ يَجُوزُنِي ظُلْمُ ظَالِمٍ وَلَوْ كَفٌّ بِكَفٍّ وَلَوْ مَسْحَةٌ بِكَفٍّ وَنَطْحَةٌ مَا بَيْنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ إِلَى الشَّاةِ الْجَمَّاءِ فَيَقْتَصُّ اللّهُ لِلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى لاَ يَبْقَى لأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلَمَةٌ ثُمَّ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ إِلَى الْحِسَابِ، وَأَمَّا الذَّنْبُ الثَّالِثُ فَذَنْبٌ سَتَرَهُ اللّهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَزَقَهُ التَّوْبَةَ فَأَصْبَحَ خَاشِعاً مِنْ ذَنْبِهِ رَاجِياً لِرَبِّهِ فَنَحْنُ لَهُ كَمَا هُوَ لِنَفْسِهِ نَرْجُو

لَهُ الرَّحْمَةَ وَنَخَافُ عَلَيْهِ الْعِقَابَ»[١].

٢. عن علي بن الحسين عليه السلام عن الحسين ابن علي عليه السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «... يقول الله عزّ وجل: أَنَا اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا الْحَكَمُ الْعَدْلُ الَّذِي لاَ يَجُورُ الْيَوْمَ أَحْكُمُ بَيْنَكُمْ بِعَدْلِي وَقِسْطِي لاَ يُظْلَمُ الْيَوْمَ عِنْدِي أَحَدٌ الْيَوْمَ آخُذُ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ بِحَقِّهِ وَلِصَاحِبِ الْمَظْلِمَةِ بِالْمَظْلِمَةِ بِالْقِصَاصِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ وَأُثِيبُ عَلَى الْهِبَاتِ وَلاَ يَجُوزُ هَذِهِ الْعَقَبَةَ الْيَوْمَ عِنْدِي ظَالِمٌ وَلأَحَدٍ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ إِلاَّ مَظْلِمَةً يَهَبُهَا لِصَاحِبِهَا وَأُثِيبُهُ عَلَيْهَا وَآخُذُ لَهُ بِهَا عِنْدَ الْحِسَابِ فَتَلاَزَمُوا أَيُّهَا الْخَلاَئِقُ وَاطْلُبُوا مَظَالِمَكُمْ عِنْدَ مَنْ ظَلَمَكُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَأَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِي شَهِيداً»[٢].

الرواية الثالثة

يظهر من الرواية الثالثة ما يلي:

١. إنّ دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام دون غيرها من النساء دليل على مقامها، وعلى منزلتها في الأمَّة ما ليس لغيرها، وهذا يؤكد تقديمها على غيرها من النساء والرجال من أصحابه وزوجاته.

٢. حدثها عن وفاته فبكت لعظم المصيبة حيث أنّ بفقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينقطع الوحي ويضعف ركن أمير المؤمنين وفاطمة عليهما

---

١ المحاسن: ج١، ص٧.

٢ بحار الأنوار: ج٧، ص٢٦٩.

السلام وتنهي بوفاته السيرةِ العادلة المعصومة ويقفز الانتهازيون، والقردة من آل أُميَّة، ويتحول الإسلام إلى ملك عضوض وتحل المصائب بالعترة الطاهرة وغير ذلك مما يطيل ذكره.

٣. في الرواية لم تصرح الزهراء عليها السلام بسرِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تخبر به أحداً حفاظاً على سره، فلم تخبر بذلك إلاّ بعد وفاته، وفي هذا درس لنا بضرورة الحفاظ على أسرار الآخرين وعدم البوح بها إذا لم يأذنوا لنا بذلك، أو عدم البوح بها إذا كان يترتب على ذلك ضرر على صاحب السرِّ أو على أحد من الناس.

٤. ضحكت فاطمة عليها السلام في رواية أُخرى لا لأنَّه أخبرها بأنَّها سيدة نساء أهل الجنة، بل لأنَّه أخبرها بأنَّها أول الناس لحوقاً به من أهل بيته، ولما في هذا الخبر من بشارة بأنَّها ستغادر إلى رضا الله تعالى ورضوانه، وتسكن مع أبيها تاركة الدنيا بهمومها وغمومها وآلامها، وأما إذا أردنا أنْ نتعامل مع هذه الرواية فإنّ هذا الخبر (إنّها سيدة نساء أهل الجنة) يستحق الفرح لما في ذلك من أهمية ودلالات فهو يدل على الأمور الآتية:

- إنّها معصومة طاهرة وإلاّ لا يصح أنْ تكون في الجنة فضلاً عن سيادة نسائها.

- إنّها أفضل من غيرها من النساء بل هي أفضل من جميع النساء والحور العين معاً.

- إنّها ذات مقام عال ورتبة شامخة فلابد أن يُصدق قولها ويؤيد فعلها لأنّها من أهل الجنة بل سيدة

فيها.

- إنّ من خالفها على باطل ومن تجرأ على حرمتها آثم مذنب.

- إنّ ما روي في حق غيرها باطل لا صحة له، لاستحالة أنْ تكون فلانة مفضلة على النساء في الدنيا كفضل الثريد على سائر الطعام، ولكنَّها في الآخرة لا سيادة لها بل تكون السيادة لفاطمة عليها، فهذا مما يخالف المنطق فضلاً عن الشرع.

- يدل هذا الحديث على حسن عاقبة فاطمة عليها السلم كما يدل على أنّها ستموت على الحق وغيرها على الباطل.

المقصد الثاني: فاطمة على لسان أمير المؤمنين علي عليه السلام

أولاً: الرواية

عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ رضوان الله عليه قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ: «دَخَلْتُ يَوْماً مَنْزِلِي فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله جَالِسٌ وَالْحَسَنُ عَنْ يَمِينِهِ وَالْحُسَيْنُ عَنْ يَسَارِهِ وَفَاطِمَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا حَسَنُ وَيَا حُسَيْنُ أَنْتُمَا كِفَّتَا الْمِيزَانِ وَفَاطِمَةُ لِسَانُهُ وَلاَ تَعْدِلُ الْكِفَّتَانِ إِلاَّ بِاللِّسَانِ وَلاَ يَقُومُ اللِّسَانُ إِلاَّ عَلَى الْكِفَّتَيْنِ أَنْتُمَا الإِمَامَانِ وَلأُمِّكُمَا الشَّفَاعَةُ»[1].

---

١ كشف الغمة في معرفة الأئمة: ج١، ص٥٠٧. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص١٠.

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

أ: إنّ أهل البيت عليهم السلام هم ميزان الأعمال، فلابد من وزن أعمالنا بمنهجهم، وهم ميزان الحق من الباطل، فما وافقهم فهو الحق وما خالفهم فهو الباطل.

ب: إنّ الميزان المادي يتكون من كفتين ولسان، فلا يمكن الاستفادة منه عند فقدنا أحد مكوناته فلابد من وجوده كاملاً، وهذا الوصف ينطبق على أهل البيت عليهم السلام فموافقة الحسن والسير على نهجه لابد أن يتضمن موافقة فاطمة والحسين عليهما السلام وموافقة فاطمة ومحبتها والسير على نهجها يقتضي موافقة الحسنين ومحبتهم والسير على نهجها ولا يمكن عزل بعضهم عن الآخر، فلا يحق لمسلم أنْ يعظم فاطمة ويبغض الحسنين، أو يعظم الحسنين ويبغض فاطمة فهذا إخلال بالوزن ونبذ للميزان، لأنّ فاطمة والحسنين هم الميزان السليم.

ج: إنّ فاطمة والحسنين عليهما السلام هم المصداق الحاضر في زمن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فلا شك بانطباق الحديث على ذريتهم من المعصومين عليهم السلام.

د: أسس النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم لأصل الإمامة بقوله لهما «أنتما الإمامان»، وأسس كذلك لأصل الشفاعة بقوله «ولأُمِّكما الشفاعة» فلا إمامة إلاّ لهما ولا شفاعة إلاّ لهم جميعاً.

هـ: هناك تفسير أكثر عمقاً مما تقدم للحديث ليس هذا محله.

المقصد الثالث: فاطمة على لسانها

أولاً: الرواية

قَالَتْ عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام: «... اعْلَمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَنَّ اللّه تَعَالَى خَلَقَ نُورِي وَكَانَ يُسَبِّحُ اللّهَ جَلَّ جَلالُهُ ثُمَّ أَوْدَعَهُ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ فَأَضَاءَتْ فَلَمَّا دَخَلَ أَبِي الْجَنَّةَ أَوْحَى اللّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ إِلْهَاماً أَنِ اقْتَطِفِ الثَّمَرَةَ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَدِرْهَا فِي لَهَوَاتِكَ فَفَعَلَ فَأَوْدَعَنِي اللّهُ سُبْحَانَهُ صُلْبَ أَبِي صلى اللّه عليه وآله ثُمَّ أَوْدَعَنِي خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ فَوَضَعَتْنِي وَأَنَا مِنْ ذَلِكَ النُّورِ أَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ يَا أَبَا الْحَسَنِ الْمُؤْمِنُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللّهِ تَعَالَى»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

أ: تتكلم السيدة فاطمة عليها السلام عن عالم الأنوار، وعن عالم ما قبل عالم الدنيا، وهذه العوالم لها قوانينها الخاصة بها، كعالم الأنوار وعالم الذر وعالم الميثاق ولذا وردت روايات تؤكد وجود هذه العوالم قبل عالم الدنيا نذكر منها:

عَنْ رَسُولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ عليه السلام كَشَفَ اللّهُ عَنْ بَصَرِهِ فَنَظَرَ إِلَى جَانِبِ الْعَرْشِ فَرَأَى نُوراً فَقَالَ: إِلَهِي وَسَيِّدِي مَا هَذَا النُّورُ؟ قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ هَذَا مُحَمَّدٌ صَفِيِّي، فَقَالَ: إِلَهِي وَسَيِّدِي أَرَى إِلَى جَانِبِهِ نُوراً آخَرَ، فَقَالَ: يَا

---

١ بحار الأنوار: ج٤٣، ص٨.

إِبْرَاهِيمُ هَذَا عَلِيٌّ نَاصِرُ دِيْنِي، فَقَالَ: إِلَهِي وَسَيِّدِي أَرَى إِلَى جَانِبِهِمَا نُوراً ثَالِثاً، قَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ هَذِهِ فَاطِمَةُ تَلِي أَبَاهَا وَبَعْلَهَا فَطَمْتُ مُحِبِّيهَا مِنَ النَّارِ»[١].

ب: أشارت السيدة عليها السلام إلى أنّها انتقلت إلى عالم الأصلاب ثم إلى عالم الأرحام ثم إلى عالم الدنيا، وفي هذا القول دلالة على أنّ الله تعالى يجري الأُمور بأسبابها الطبيعية مع مراعاة في المقدمات التي لها دور في الوجود الأخير للموجود.

ج: أشارت السيدة فاطمة عليها السلام إلى سعة علمها، فهي تعلم ما كان وما يكون وما لم يكن بتعليم من الله تعالى لأنّ الله تعالى هو الذي أودع علمه في أهل بيت نبيه لحكمة هو يعلمها، وحيث إنّ فاطمة حجة على الناس بل إنّها حجة على أولادها الأئمة عليهم السلام فلابد أن تعلم ما يعلمون وهذا ما أكّده الإمام العسكري عليه السلام بقوله: «نحن حجج الله على خلقه، وجدّتنا فاطمة عليها السلام حجّة الله علينا»[٢].

د: أشارت السيدة عليها السلام إلى أنّ المؤمن مؤيد مسدد لكي تكون له الغلبة المعنوية، فهو ينظر إلى الأشياء بنور الله تعالى فيقع على الحق فيتبعه، ويرى الباطل فيجتنبه، فلذا قالت «يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى».

---

١ بحار الأنوار: ج٣٦، ص٢١٤. شرح إحقاق الحق: ج١٣، ص٥٩.

٢ أطيب البيان في تفسير القرآن: ج١٣، ص٢٢٦.فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص٧٤٤.

المقصد الرابع: فاطمة على لسان الإمام الحسن عليه السلام

أولاً: الرواية الشريفة

عن الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِب عليه السلام قَالَ: «رَأَيْتُ أُمِّي فَاطِمَةَ عليها السلام قَامَتْ فِي مِحْرَابِهَا لَيْلَةَ جُمُعَتِهَا فَلَمْ تَزَلْ رَاكِعَةً سَاجِدَةً حَتَّى اتَّضَحَ عَمُودُ الصُّبْحِ وَسَمِعْتُهَا تَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَتُسَمِّيهِمْ وَتُكْثِرُ الدُّعَاءَ لَهُمْ وَلاَ تَدْعُو لِنَفْسِهَا بِشَيْءٍ، فَقُلْتُ لَهَا: يَا أُمَّاهْ لِمَ لاَ تَدْعِينَ لِنَفْسِكِ كَمَا تَدْعِينَ لِغَيْرِكِ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ الْجَارَ ثُمَّ الدَّارَ»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

أ: إنّ للقيام في ليلة الجمة خصوصية دون غيرها من الليالي، وعناية للدعاء فيها، حيث ورد أَنَّ الحسنة تضاعف في ليلة الجمعة وفي يومها، وكذلك السيئة حسب ما جاء في هذه الرواية:

إنّ ليلة الجُمعة ونهارها يمتازان على ساير اللّيالي والأيّام سموّاً وشرفاً، روي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إنّ ليلة الجمعة ونهارها أربع وعشرون ساعة، للّه عزّ وجلّ في كلّ ساعة ستمائة ألف عتيق من النّار»[٢].

وعن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «مَن مَات ما

---

١ علل الشرائع: ج١، ص١٨٢. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص١٠.

٢ الخصال: ج٢، ص٣٩٢.

بين زوال الشّمس من يوم الخميس إلى زوال الشّمس من يوم الجُمعة أعاذه الله من ضغطة القبر»[١].

وأيضاً في حديث معتبر عنه عليه السلام قال: «إنّ المؤمن ليدعو في الحاجة فيؤخّر الله حاجته الّتي سأل إلى يوم الجمعة ليخصّه بفضله (أي ليضاعف له بسبب فضل يوم الجمعة) وقال لمّا سأل إخوة يوسف يعقُوب أنْ يستغفر لهم، قال: ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ ثمّ أخّر الاستغفار إلى السّحر من ليلة الجمعة كي يستجاب له»[٢].

ب: أشارت الرواية إلى استحباب إحياء ليلة الجمعة.

وعن أبي عبد الصادق عليه السلام أيضاً أنّه قال: «إنّ للجمعة حقّاً فإيّاك أنْ تضيّع حرمته أو تقصر في شيء من عبادة الله والتقرّب إليه بالعمل الصّالح وترك المحارم كلّها فإنّ الله تعالى يضاعف فيه الحسنات ويمحو السّيئات ويرفع فيه الدّرجات ويومه مثل ليلته فإنْ استطعت أنْ تحييها بالدّعاء والصلاة فافعل فإنّ الله تعالى يرسل فيها الملائكة إلى السّماء الدّنيا لتضاعف فيها الحَسَنات وتمحو فيها السّيئات وإنّ الله واسِع كريم»[٣].

ج: أشارت الرواية إلى استحباب الدعاء للمؤمنين والمؤمنات قبل النفس، ولهذا مردود إيجابي على الداعي، حيث ورد أنّ من يدعو لغيره في ظهر الغيب يجاب من

---

١ أمالي الصدوق: ص٢٨١.

٢ وسائل الشيعة: ج٧، ص٣٨٣.

٣ الكافي للكليني: ج٣، ص٤١٤.

الملائكة (إنّ لك مثله) وهذا ما ذكرته الروايات التالية.

عَنْ زَيْدٍ النَّرْسِيِّ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ فِي الْمَوْقِفِ فَمَا رَأَيْتُهُ يَدْعُو لِنَفْسِهِ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ يَدْعُو لِرَجُلٍ رَجُلٍ مِنَ الآفَاقِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ حَتَّى أَفَاضَ النَّاسُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَمِّ لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْكَ وَمِنْ إِيثَارِكَ إِخْوَانَكَ عَلَى نَفْسِكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ! فَقَالَ: لاَ تَعْجَبْ فَإِنِّي سَمِعْتُ مَوْلاَيَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ جَعْفَرَ الصَّادِقِ عليه السلام وَإِلاَّ صَمَّتْ أُذُنَا مُعَاوِيَةَ وَعَمِيَتْ عَيْنَاهُ وَلاَ نَالَتْهُ شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ مِنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا لأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ نَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا يَا عَبْدَ اللهِ وَلَكَ مِائَةُ أَلْفِ ضِعْفِ مَا طَلَبْتَ لأَخِيكَ وَيُنَادِيهِ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ يَا عَبْدَ اللهِ وَلَكَ مِائَتَي أَلْفِ ضِعْفِ مَا دَعَوْتَ وَهَكَذَا كُلُّ سَمَاءٍ يُزَادُ فِيهَا مِائَةَ أَلْفٍ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيُنَادِيهِ مَلَكٌ يَا عَبْدَ اللهِ وَلَكَ سَبْعُمِائَةِ أَلْفِ ضِعْفِ مَا دَعَوْتَ فَيُنَادِيهِ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَا الْغَنِيُّ لاَ أَفْتَقِرُ يَا عَبْدِي لَكَ أَلْفُ أَلْفِ ضِعْفِ مَا دَعَوْتَ»، فَانْظُرْ أَيْنَ أَكْثَرُ يَا ابْنَ أَخِي مَا اخْتَرْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي أَوْ مَا اخْتَرْتَهُ أَنْتَ لِي[١].

وَقَالَ الإمام الصَّادِقُ عليه السلام: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلاَّ وَكَّلَ اللهُ بِهِ مَلَكاً يَقُولُ وَلَكَ مِثْلُ ذَلِكَ»[٢].

د: أشارت الرواية إلى أنّ السيدة قدمت جارها على

---

١ بحار الأنوار: ج٩٠، ص٣٩٠.

٢ الاختصاص: ص٢٧.

دارها لعظمة حقوق الجار، ولو تأملنا في عبارة الإمام الحسن عليه السلام يقول «سمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم» فيظهر منه أنَّ السيدة عليها السلام دعت لأكثر من بيت وليس فقط للبيوت الملاصقة لبيتها، وهذا يدل على أنَّ مفهوم الجار أكثر اتساعاً من مصداق البيوت الملاصقة وهذا ما أكدته الروايات الشريفة كما في هذه الروايات عن حدود الجار:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّه عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا حَدُّ الْجَارِ؟ قَالَ: «أَرْبَعِينَ دَاراً مِنْ كُلِّ جَانِبٍ»[١].

وعن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام أيضاً قال: «حدُّ الجار أربعون ذراعاً من كل جانب»[٢].

وأما عن حقوق الجار فجاءت الروايات الشريفة لتؤكّد حق الجار وهي كالآتي:

قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله: الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ، حَقُّ الإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ وَحَقُّ الْقَرَابَةِ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقَّانِ حَقُّ الإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ...»[٣].

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ، عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام، قَالَ: «..وَحُرْمَةَ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ كَحُرْمَةِ أُمِّهِ»[٤].

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنّ رسول

١ معاني الأخبار: ص١٦٥.

٢ تفسير نور الثقلين: ج١، ص٤٨٠.

٣ روضة الواعظين: ج٢، ص٣٨٩.

٤ الكافي للكليني: ج٩، ص٤٢٠.

الله صلى الله عليه و سلم قال: «من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله فليس ذلك بمؤمن وليس بمؤمن، من لم يأمن جاره بوائقه أتدرون ما حق الجار: إن استعانك أعنته وإن استقرضك أقرضته وإن افتقر عدت عليه وإن مرض عدته وإن مات شهدت جنازته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه وإذا شريت فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقيثار قدرك إلا أن تغرف له منها»، فما زال يوصيهم بالجار حتى ظننّا أنّه سيورثه[١].

المقصد الخامس: فاطمة على لسان الإمام الحسين عليه السلام

أولاً: الرواية الشريفة

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليهِ وآله: فَاطِمَةُ بَهْجَةُ قَلْبِي وَابْنَاهَا ثَمَرَةُ فُؤَادِي وَبَعْلُهَا نُورُ بَصَرِي وَالأَئِمَّةُ مِنْ وُلْدِهَا أُمَنَاءُ رَبِّي وَحَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ مَنِ اعْتَصَمَ بِهِمْ نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ هَوَى»[٢].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

أ: أشارت الرواية إلى مقام فاطمة عليها السلام

---

١ مسند الشاميين: ج٣، ص٣٣٩.

٢ مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام: ص٧٧.

ومنزلتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقوله «فاطمة بهجة قلبي» يظهر منه:

- إنّها تدخل السرور بوجودها وسيرتها وخلقها على قلب أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كانت السيدة عليها السلام على غير ذلك لما صرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك لأنّه لا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى، فلا يتأثر بصلة الرحمن والنسب، بل قد يعادي من يخالف الشرع حتى لو كان من أرحامه كما حصل مع أبي لهب.

- أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى موقعها من قلبه صلى الله عليه وآله وسلم لتنال احترام الأُمَّة، ولكي يمهد لها في أداء دورها.

- قوله «فاطمة بهجة قلبي» يُفيد الإطلاق، فلم يحدد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّ فاطمة عليها السلام تدخل البهجة على قلب أبيها في حياته فقط، بل هو تصريح بأنّها ستبقى كذلك حتى بعد وفاته، إذ إننا نعلم أنّ الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في وقوله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ... ﴾[1].

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام في قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ... ﴾ قَالَ: «إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كُلَّ صَبَاحٍ أَبْرَارَهَا

١ سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

وَفُجَّارَهَا فَاحْذَرُوا»[١].

عَنْ عَلِيّ عَنْ أَبِي بَصِير عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ إِنَّ أَبَا الْخَطَّاب كَانَ يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ أُمَّتِه كُلَّ خَمِيس، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ عليه السلام: «لَيْسَ هُوَ هَكَذَا وَلَكِنْ رَسُولُ اللّهِ تُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُ هَذِهِ الأُمَّةِ كُلَّ صَبَاحٍ أَبْرَارُهَا وَفُجَّارُهَا فَاحْذَرُوا وَهُوَ قَوْلُ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ... ﴾»[٢].

فسيرى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلام أعمال فاطمة بعد وفاته لاسيما موقفها المؤيد للوصي والإمام من بعد النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، فهذا مما يدخل السرور على قلبه صلى اللّه عليه وآله وسلم.

ب: أشار النبي الأكرم صلى اللّه عليه وآله وسلم إلى موقع الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله «وبعلها نور بصري» ويظهر من هذا القول ما يلي:

- إنّ الإمام كفوء لفاطمة عليهما السلام ولابد أن تكون له هذا المنزلة وإلاّ لا يصلح أن يكون زوجاً لفاطمة عليها السلام.

- إنّ الإمام أكثر من أنْ يكون رجلاً صالحاً، أو عبداً تقياً، أو مجاهداً باسلاً فهذا مما ينطبق على غيره أيضاً، ولذا أفرد له النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم هذه المنزلة ليبين للأُمّة موقعه.

ج: ذكر النبي الأكرم صلى اللّه عليه وآله وسلم أنّ

---

١ بصائر الدرجات: ج١، ص٤٢٤.

٢ بصائر الدرجات: ج١، ص٤٢٥.

أولاد فاطمة التي هي بجهة قلب النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وعلي الذي هو نور بصره لابد أن يكونوا ذا شأن فلذا ذكر أنَّهم أمناء الرب جل وعلا.

د: قوله «أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا ومن تخلف عنه هوى» يظهر منه ما يلي:

- إنّ الأئمة من ذرية (علي وفاطمة عليهما السلام) حاملون للأمانة الإلهية التي حباهم اللّه تعالى بها، فهم حجج اللّه تعالى وخزان علمه ووسيلة فيضه دون أن يقصروا في هذه الوظائف الإلهية في حياتهم وحتى وفاتهم عليهم السلام

هم العدل الثاني للقرآن الكريم، وهم الثقل الأصغر بعد الثقل الأكبر القرآن الكريم فلذا ورد عنه صلى اللّه عليه وآله وسلم قوله:«...إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ الْمُسَبِّحَتَيْنِ، وَلاَ أَقُولُ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِالْمُسَبِّحَةِ وَالْوُسْطَى، لأَنَّ إِحْدَاهُمَا قُدَّامَ الأُخْرَى، فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لا تَضِلُّوا وَلاَ تُقَدِّمُوهُمْ فَتَهْلِكُوا وَلاَ تَخَلَّفُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا وَلاَ تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُم...»[١].

وقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله: «كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابُ اللّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي فَانْظُرُوا

---

١ كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج٢، ص٦١٦.

كَيْفَ تَخْلُفُونِّي فِيهِمَا»[١].

- إنّ مؤهلات هذا الحبل أنّه معصوم بذاته وعاصم لغيره ممن يتمسك به، فهو غني عن الأُمَّة بعلمه وفضائله وكمالاته وإلا لما كان له قابلية إعطاء النجاة لغيره.

- لما كان هذا الحبل الممدود من السماء للخلق هو الحق فكل ما سواه باطل، وكل من تمسك بغيره هلك وهوى.

وهناك بحث أعمق مما ورد ولكن طوينا عنه كشحاً لضيق المقام.

---

١ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٣١.

المطلب الثاني: الزهراء على لسان العترة

المقصد الأول: فاطمة عليها السلام على لسان ولدها الإمام السجاد عليه السلام

أولاً: الرواية الشريفة

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: «وَلَمْ يُولَدْ لِرَسُولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله مِنْ خَدِيجَةَ عليها السلام عَلَى فِطْرَةِ الإِسْلاَمِ إِلاَّ فَاطِمَةُ عليها السلام»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

أ: هذه الرواية تشير إلى أنّ ولادة السيدة فاطمة عليها السلام بعد البعثة وهذا ما يؤكده حديث الإسراء وأكل الثمرة التي صارت منها نطفة فاطمة عليها السلام.

ب: فطرة الإسلام هي فطرة اللّه التي فطر الناس عليها، فهذه الفطرة هي التي تتكون منها شخصية الوليد الذي يولد في فترة الإسلام، ولكن قد تتحول هذه الشخصية إلى شخصية غير إسلامية إذ ما طمست هذه الفطرة واستبدلت بتعاليم أُخرى وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ عَلَى الْفِطْرَةِ

---

١ الكافي: ج٨، ص٣٤٠. فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص١١.

فَأَبَوَاهُ اللَّذَانِ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ...»[١].

فولدت السيدة فاطمة عليها السلام على الفطرة السليمة التي تكونت منها شخصيتها ثم أُدبت هذه السيدة عليها السلام بأدب الإسلام الذي أغدقه أبوها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حتى بلغ بها إلى رتبة سيدة نساء العالمين.

ج: لا شكّ أنّ اليد الإلهية في رعاية هذه السيدة عليها السلام هي التي جعلتها تولد في دولة الإسلام، وهذا من العطاء الإلهي لكل من يولد في دولة الإسلام، وهذا ما أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرف إذ قال: «الحَمْدُ للّهِ الَّذي لَيْسَ لِقَضائِهِ دافِعٌ وَلا لِعَطائِهِ مانِعٌ وَلا كَصُنْعِه صُنْعُ صانِعٍ وَهُوَ الجَوادُ الواسِعُ... إبْتَدأْتَني بِنِعْمَتِكَ قَبْلَ أَنْ أَكونَ شَيْئاً مَذْكُوراً وَخَلَقْتَني مِنَ التُراب ثُمَّ اسْكَنْتَني الأَصْلابَ آمِنا لِرَيْبِ المَنُونِ وَاخْتِلافِ الدُّهُورِ وَالسِّنينَ... لَمْ تُخْرِجْني لِرأْفَتِكَ بي وَلُطْفِكَ لي وَإِحْسانِكَ إلَيَّ في دَوْلَةِ أَئِمَّةِ الكُفْرِ الَّذينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ، لكِنَّكَ أَخْرَجْتَني لِلَّذي سَبَقَ لي مِنَ الهُدى الَّذي لَهُ يَسَّرْتَني وَفيهِ أَنْشَأْتَني وَمِنْ قَبْلِ ذلِكَ رَؤُفْتَ بي بِجَميلِ صُنْعِكَ وَسَوابِغِ نِعَمِكَ...»[٢].

ولأنّ الله تعالى أراد لها أنْ تكون طاهرة مطهرة جعل ولادتها في هذه الفترة لئلا يكونِ لأحد مطعن في شخصها، ولئلا تفضل عليها امرأة أخرى من هذه الجهة.

---

١ من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص٥٠.

٢ إقبال الأعمال لابن طاووس: ٢٥٣.

المقصد الثاني: فاطمة على لسان ولدها الباقر عليهما السلام

أولاً: الرواية الشريفة

عَنْ أَبِي جَعْفَر عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّد (الطَّاهِرَة) لِطَهَارَتِهَا مِنْ كُلِّ دَنَس وَطَهَارَتِهَا مِنْ كُلِّ رَفَثٍ وَمَا رَأَتْ قَطُّ يَوْماً حُمْرَةً وَلاَ نِفَاساً»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

أ: اسم الطاهرة: أي النقية، البريئة من العيوب، النزيهة[٢].

ب: إنّ السيدة عليها السلام نقية من كل قذارة مادية، ومن كل قذارة معنوية، بموجب آية التطهير، وبموجب هذه الرواية، وغيرها من الروايات في هذا الشأن.

ج: النجاسات نواقص في الخلقة وحيث إنّ فاطمة عليها السلام حوراء إنسية فهي منزهة عن تلك النواقص، وقد ذكر العلماء أبحاثاً في طهارة أهل البيت عليهم السلام مادياً ليس هنا محلها.

د: إنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يعيشون في الظاهر كسائر الناس لحكمة ومصلحة يقتضيها الدين، ولدفع الاضطراب في الشريعة.

---

١ بحار الأنوار: ج٤٣، ص١٩.

٢ المعجم الوسيط: ص٥٦٨.

المقصد الثالث: فاطمة على لسان ولدها الصادق عليهما السلام

أولاً: الرواية الشريف

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام قَالَ: «حَرَّمَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ النِّسَاءَ عَلَى عَلِيّ عليه السلام مَا دَامَتْ فَاطِمَةُ حَيَّةً»، قُلْتُ وَكَيْفَ؟ قَالَ: «لأَنَّهَا كَانَتْ طَاهِرَةً لاَ تَحِيضُ»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من هذه الرواية ما يلي:

أ: اقتران علي عليه السلام بفاطمة عليها السلام بأمر إلهي اقتضته الحكمة الإلهية، ولكي تتحقق الغاية منه لم يرخص لعلي عليه السلام الاقتران بامرأة أُخرى، فلذا قال الإمام الصادق عليه السلام «حرّم اللّه النساء على علي عليه السلام ما دامت فاطمة حيّة».

ب: لا يعني قوله عليه السلام «حرم اللّه النساء على علي...» إنّ اللّه تعالى حرّم حلالاً مباحاً، لأنّ التشريع بيده وحده، فهو العالم بالمصالح والمفاسد، فما أحلّه تعالى فهو الصحيح، وما حرمه فهو الصحيح، وما اقتضته الحكمة هو التشريع.

ج: قد يقال أليس في منع علي عليه السلام من الزواج ظلم؟ فالجواب:

١. إنّه تعالى عدل لا يظلم أحداً فكل ما يصدر عنه

---

١ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ج٢، ص٢٤٨. مناقب ابن شهر آشوب: ج٣، ص٣٣.

فهو عين العدل والحكمة.

٢. إنّ علياً عليه السلام عبد من عبيد الله تعالى والله تعالى هو المولى فليس للعبد حق عند المولى، فلم يمنع علي عليه السلام من حقه حتى يقال له تعالى ظالم أو فعل ظلماً.

٣. إنّ كل ما يفعله الحكيم خير ونفع للعبد، وحيث إنّه تعالى حرّم على علي عليه السلام النساء فهو خير ونفع لعلي عليه السلام.

٤. إنّ علياً عليه السلام هو كفوء فاطمة عليها السلام ولولا علي عليه السلام لما كان لفاطمة كفوء فلا يصح أن يجعل مع فاطمة امرأة مشتركة معها في علي عليه السلام.

٥. إنّ فاطمة لا تضاهيها امرأة، فهي جميلة زهراء كاملة، فالاقتران بغيرها مع وجودها نكران للنعمة الكاملة، واستبدال ما هو خير بما هو أدنى وهذا خلاف الحكمة والعصمة.

د: لا يمكن أن نقول إنّ التحريم جاء مراعاة لفاطمة عليها السلام لأنّ فاطمة عليها السلام معصومة فلا تأخذها غيرة النساء، ولا تحزن بسبب الزواج الثاني لو فعله علي عليه السلام.

هـ: لا يشك عاقل أنّ علياً عليه السلام لا يتزوج على فاطمة عليها السلام ما دامت فاطمة حيّة، لمعرفة علي عليه السلام بمنزلة فاطمة عليها السلام سواء كان هناك تحريم أم لم يكن.

و: هذا الحديث يكذب الحديث الموضوع أنّ علياً

عليه السلام خطب بنت أبي جهل فغضبت فاطمة عليها السلام.

ز: قوله عليه السلام «لأنّها طاهرة لا تحيض» هذا ليس من باب ذكر علة التحريم لأنّ علة التحريم هي الحكمة الإلهية التي لا يعرفها أحد إلاّ اللّه تعالى والمعصومون من أهل البيت عليهم السلام، ولعل الإمام ذكر ذلك ليرد على من يقول: أين يذهب علي عليه السلام في وقت حيض فاطمة ألا يحق له الزواج؟

فينتج مما تقدم: أنّ تحريم النساء على علي عليه السلام هو الحكمة، وهو الخير، وهو النفع التام لعلي عليه السلام.

المقصد الرابع: فاطمة على لسان ولدها الكاظم عليهما السلام

أولاً: الرواية الشريفة

قَالَ أَبَو الْحَسَنِ عليه السلام: «لاَ يَدْخُلُ الْفَقْرُ بَيْتاً فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ أَوْ أَحْمَدَ أَوْ عَلِيٍّ أَوِ الْحَسَنِ أَوِ الْحُسَيْنِ... أَوْ فَاطِمَةَ مِنَ النِّسَاءِ»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من هذه الرواية ما يلي:

أ: إنّ للفقر أسبابه، وللغنى أسبابه، ومن أسباب عدم دخول الفقر إلى البيت هو وجود من اسمه محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو فاطمة من النساء،

---

١ الكافي للكليني: ج٦، ص٢٠.

فمقتضى هذه الأسماء المقدسة أنّها تدفع الفقر، ولكن بشرط عدم الإتيان بموجبات الفقر كالمعاصي، فعندها تكون المعاصي كالزنا مثلاً مما يوجب الفقر كما في الرواية.

عَنْ ثَوْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ سَعِيدِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَقُولُ: «تَرْكُ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ فِي الْبَيْتِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَالْبَوْلُ فِي الْحَمَّامِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَالْأَكْلُ عَلَى الْجَنَابَةِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَالتَّخَلُّلُ بِالطَّرْفَاءِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَالتَّمَشُّطُ مِنْ قِيَامٍ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَتَرْكُ الْقُمَامَةِ فِي الْبَيْتِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تُورِثُ الْفَقْرَ، وَالزِّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ، وَإِظْهَارُ الْحِرْصِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَالنَّوْمُ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَالنَّوْمُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَتَرْكُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَاعْتِيَادُ الْكَذِبِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَكَثْرَةُ الِاسْتِمَاعِ إِلَى الْغِنَاءِ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَرَدُّ السَّائِلِ الذَّكَرِ بِاللَّيْلِ يُورِثُ الْفَقْرَ...»[١].

وهناك من الأمور مانعة للغنى وموجبة للفقر لم نذكرها تجنباً للإطالة.

ب: يظهر من الرواية دعوة الإمام الكاظم عليه السلام للناس بتسمية أولادهم بأحد هذه الأسماء، لما في ذلك من إدامة وتخليد لأسمائهم، لاسيما إذا عرفنا أنّ أهل البيت عليهم السلام حثوا الناس على التسمية بأحد هذه الأسماء ونهوهم عن التسمية بأسماء أعدائهم كما في هذه الروايات.

---

١ الخصال: ج٢، ص٥٠٥.

١. عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله عَلَى مِنْبَرِه أَلا إِنَّ خَيْرَ الأَسْمَاءِ عَبْدُ اللّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَحَارِثَةُ وَهَمَّامٌ وَشَرَّ الأَسْمَاءِ ضِرَارٌ وَمُرَّةُ وَحَرْبٌ وَظَالِمٌ»[1].

٢. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى وَهُوَ فِي الْمَهْدِ فَجَعَلَ يُسَارُّهُ طَوِيلاً فَجَلَسْتُ حَتَّى فَرَغَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي: ادْنُ مِنْ مَوْلاَكَ فَسَلِّمْ، فَدَنَوْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ ثُمَّ قَالَ لِيَ: «اذْهَبْ فَغَيِّرِ اسْمَ ابْنَتِكَ الَّتِي سَمَّيْتَهَا أَمْسِ فَإِنَّهُ اسْمٌ يُبْغِضُهُ اللّه...»[2].

٣. عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله يَقُولُ: «إِذَا سَمَّيْتُمْ مُحَمَّداً فَلاَ تُقَبِّحُوهُ وَلاَ تُجَبِّهُوهُ وَلاَ تَضْرِبُوهُ، بُورِكَ لِبَيْتٍ فِيهِ مُحَمَّدٌ، وَمَجْلِسٍ فِيهِ مُحَمَّدٌ، وَرِفْقَةٍ فِيهَا مُحَمَّد»[3].

٤. عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَرَادَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام الرُّكُوبَ إِلَى بَعْضِ شِيعَتِهِ لِيَعُودَهُ فَقَالَ: «يَا جَابِرُ الْحَقْنِي»، فَتَبِعْتُهُ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى بَابِ الدَّارِ خَرَجَ عَلَيْنَا ابْنٌ لَهُ صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «مَا اسْمُكَ»؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: «فَبِمَا تُكَنَّى»، قَالَ: بِعَلِيّ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَر عليه السلام: «لَقَدِ احْتَظَرْتَ مِنَ الشَّيْطَانِ احْتِظَاراً شَدِيداً إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ مُنَادِياً يُنَادِي يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ ذَاب

---

١ الخصال: ج١، ص٢٥١.

٢ الكافي: ج١، ص٣١١.

٣ مكارم الأخلاق: ص٢٥.

كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ حَتَّى إِذَا سَمِعَ مُنَادِياً يُنَادِي بِاسْمِ عَدُوٍّ مِنْ أَعْدَائِنَا اهْتَزَّ وَاخْتَالَ»[١].

ج: لا شكّ في بركة هذه الأسماء تكريماً لأصحابها أصحاب الكساء، ولذا نرى أنّ أسماء المعصومين محصورة بين هذه الأسماء، وأسماء الحسين وموسى وجعفر، فيكون عدد أسماء أهل البيت عليهم السلام سبعة وهم كالآتي:

١. أربعة منهم من اسمه محمد (محمد رسول الله - محمد الباقر - محمد الجواد - محمد بن الحسن) عليهم السلام.

٢. أربعة منهم من اسمه علي (علي أمير المؤمنين - علي السجاد - علي الرضا - علي الهادي) عليهم السلام.

٣. اثنان منهم من اسمه حسن (الحسن المجتبى - الحسن العسكري) عليهم السلام.

٤. الحسين، جعفر، موسى، فاطمة عليهم السلام، فهؤلاء سبعة أسماء.

مسألة

كيف نوفق بين الروايات التي تمدح الفقر وبين الروايات التي تذم الفقر؟

هناك روايات تمدح الفقر منها ما يلي:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الفقر فخري»[٢].

---

١ الكافي: ج٦، ص٢٠.

٢ جامع الأخبار: ١١١.

- قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «اللهم توفني إليك فقيراً ولا توفّني غنيّاً، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»[١].

- عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «الْفَقْرُ أَزْيَنُ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعِذَارِ عَلَى خَدِّ الْفَرَس»[٢].

- عن الإمام علي عليه السلام أيضاً قال: «مَنْ أَحَبَّ السَّلَامَةَ فَلْيُؤْثِرِ الْفَقْرَ وَمَنْ أَحَبَّ الرَّاحَةَ فَلْيُؤْثِرِ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا»[٣].

وغيرها من الروايات.

وهناك روايات تذم الفقر كما في قول أهل البيت عليهم السلام منها ما يلي:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كُفْراً وَكَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدَرَ»[٤].

-وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «...اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ...»[٥].

- قال الإمام علي عليه السلام: «إِنَّ الْفَقْرَ مَذَلَّةٌ لِلنَّفْسِ مَدْهَشَةٌ لِلْعَقْلِ جَالِبٌ لِلْهُمُوم»[٦].

- قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أيضاً: «الْقَبْرُ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْر»[٧].

---

١ كنز العمّال للمتقي الهندي: ح١٦٦٧٠.

٢ الكافي: ج٢، ص٢٦٥.

٣ عيون الحكم والمواعظ: ص٤٣٤.

٤ الكافي للكليني : ج٢، ص٣٠٧.

٥ الكافي: ج٤، ص٤٠٣.

٦ غرر الحكم ودرر الكلم: ص٢٢٢.

٧ الكافي: ج٨، ص٢١.

- عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الْفَقْرُ الْمَوْتُ الأَكْبَر»[١].

وغيرها من الروايات.

الجواب

الفقر على نوعين:

أ: الفقر إلى الله تعالى وهذا النوع الممدوح.

ب: الفقر إلى الناس بما يوجب التذلل، وتدنيس العرض، وانثلام الدين، وعدم الرضا بالقضاء، وتسخط الرزق، فهذا من الفقر المذموم، وهذا ما يسمى بفقر النفس.

وهناك شرح أوسع ليس هنا محله، والذي يهمنا هنا بركة اسم (فاطمة) عليها السلام الذي يدفع الفقر عن صاحبته.

مسألة

من إحدى المسائل المهمة التي قد ترد في ذهن بعض الناس هي: لماذا نجد أنّ بعضاً ممن اسمها فاطمة فقيرة مادياً؟

الجواب

هناك فقرٌ يصيب الله تعالى به عباده لمصلحة لهم في حياتهم وأخراهم، فإذا كان الأمر هكذا فهذا يدل على أنَّ من اسمها فاطمة وهي فقيرة في الظاهر غنيّة في الباطن أي عند الله تعالى، ولأنّ هناك من الناس لا

---

١ المحاسن: ج٢، ص٦٠١.

يصلحه إلاّ الفقر ويفسده الغنى فمن أُصيب بالفقر فهو نجاة له من المفسدة التي لا يعلم بها إلاّ اللّه تعالى، فإذا كانت المؤمنة اسمها فاطمة وهي فقيرة مادياً فلا يعني هذا أنّ اسمها لم يحقق مقتضاه، بل العكس هو الصحيح، لو علمت ماذا أخفى اللّه تعالى من قرة عين لصبرها على هذا الفقر الذي أصابها، فذلك الفقر نعمة لها لا وبال عليها.

فينتج مما تقدم أنّ اسم فاطمة يدفع فقر النفس عن صاحبته، أو يدفع العوز المادي، أو يدفع كليهما معاً.

المقصد الخامس: فاطمة على لسان ولدها الرضا عليهما السلام

الرواية الشريفة

عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ حَتَّى تَجُوزَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ»[1].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

أ: إنّ الخلائق تحشر جميعاً باختلاف ألوانها وألسنتها وأزمنتها، فمن آدم عليه السلام إلى آخر الزمان.

ب: ينادي المنادي بصوت مسموع من قبل جميع

---

١ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٣٣.

الخلائق وبلغة مفهومة للجميع.

ج: مع أنّ كل واحد من هذه الخلائق مشغول بشأنه عن غيره إلاّ أنّ هناك روايات تؤكّد انتباه الجميع لبعض الأمور المهمة نذكر منها:

١. عَنْ عَبْدِ اللّه بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ عليهم السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللّه صلى اللّه عليه وآله إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَلَدِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام يَخْطِرُ بَيْنَ الصُّفُوفِ»[١].

٢. عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ الْعَلاَءِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ زُوَّارُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ لاَ يُحْصِيهِمْ إِلاَّ اللّهُ تَعَالَى...»[٢].

٣. عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنِ اسْتَذَلَّ مُؤْمِناً وَاسْتَحْقَرَهُ لِقِلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ وَلِفَقْرِهِ، شَهَرَهُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ»[٣].

٤. جاء في مقطع من إحدى الزيارات المروية لأمير المؤمنين علي عليه السلام: «... اللَّهُمَّ فَإِنِّي بِكَ مُؤْمِنٌ وَبِجَمِيعِ آيَاتِكَ مُوقِنٌ، فَلاَ تُوقِفْنِي بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ مَوْقِفاً تَفْضَحُنِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلاَئِقِ، بَلْ أَوْقِفْنِي مَعَهُمْ، وَتَوَفَّنِي عَلَى تَصْدِيقِي فَإِنَّهُمْ عَبِيدُكَ، خَصَصْتَهُمْ

---

١ أمالي الصدوق: ص٣٣١.

٢ كامل الزيارات: ص١٤١.

٣ الكافي للكليني: ج٤، ص٧٥.

بِكَرَامَتِكَ، وَأَمَرْتَنِي بِاتِّبَاعِهِمْ»[١].

ومن هذه الروايات هذه الرواية التي نحن بصدد شرحها.

د: هذا النداء يبين كرامة فاطمة عليها السلام عند الله تعالى، وما هي عليه من العفة بحيث لا يرضى الله تعالى لأحد أن ينظر إليها لأنها هي صاحبة القول «خَيْرٌ لِلْمَرْأَةِ مِنْ أَنْ لاَ تَرَى رَجُلاً وَلاَ يَرَاهَا»[٢].

هـ: فإذا كانت هذه الكرامة لفاطمة عليها السلام فهي بلا شك من أهل الجنة، بل هي سيدة نساء أهل الجنة، ولذا ورد عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: تُحْشَرُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ وَعَلَيْهَا حُلَّةُ الْكَرَامَةِ وَقَدْ عُجِنَتْ بِمَاءِ الْحَيَوَانِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا الْخَلاَئِقُ فَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا ثُمَّ تُكْسَى أَيْضاً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ أَلْفَ حُلَّةٍ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ حُلَّةٍ بِخَطٍّ أَخْضَرَ أَدْخِلُوا بِنْتَ مُحَمَّدٍ الْجَنَّةَ عَلَى أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَحْسَنِ كَرَامَةٍ وَأَحْسَنِ مَنْظَرٍ فَتُزَفُّ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ الْعَرُوسُ فَيُوَكَّلُ بِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ جَارِيَةٍ»[٣].

المقصد السادس: فاطمة على لسان ولدها الجواد عليهما السلام

الرواية الشريفة

عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ:

---

١ المزار الكبير: ص٢٢٨.

٢ دعائم الإسلام: ج٢، ص٢١٥.

٣ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٣٠.

قُلْتُ لأَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام: قَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَطُوفَ عَنْكَ وَعَنْ أَبِيكَ فَقِيلَ لِي إِنَّ الأَوْصِيَاءَ لاَ يُطَافُ عَنْهُمْ، فَقَالَ لِي: «بَلْ طُفْ مَا أَمْكَنَكَ فَإِنَّهُ جَائِزٌ»، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ سِنِينَ: إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْذَنْتُكَ فِي الطَّوَافِ عَنْكَ وَعَنْ أَبِيكَ فَأَذِنْتَ لِي فِي ذَلِكَ، فَطُفْتُ عَنْكُمَا مَا شَاءَ اللّهُ ثُمَّ وَقَعَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ فَعَمِلْتُ بِهِ، قَالَ: «وَمَا هُوَ؟»، قُلْتُ: طُفْتُ يَوْماً عَنْ رَسُولِ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله، فَقَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: صَلَّى اللّهُ عَلَى رَسُولِ اللّهِ»، ثُمَّ الْيَوْمَ الثَّانِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ طُفْتُ الْيَوْمَ الثَّالِثَ عَنِ الْحَسَنِ عليهما السلام وَالرَّابِعَ عَنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَالْخَامِسَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَالسَّادِسَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَالْيَوْمَ السَّابِعَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَالْيَوْمَ الثَّامِنَ عَنْ أَبِيكَ مُوسَى عليه السلام وَالْيَوْمَ التَّاسِعَ عَنْ أَبِيكَ عَلِيٍّ عليه السلام وَالْيَوْمَ الْعَاشِرَ عَنْكَ يَا سَيِّدِي وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَدِينُ اللّهَ بِوَلَايَتِهِمْ، فَقَالَ: «إِذَنْ وَاللّهِ تَدِينَ اللّهَ بِالدِّينِ الَّذِي لاَ يَقْبَلُ مِنَ الْعِبَادِ غَيْرَهُ»، قُلْتُ: وَرُبَّمَا طُفْتُ عَنْ أُمِّكَ فَاطِمَةَ عليها السلام وَرُبَّمَا لَمْ أَطُفْ، فَقَالَ: «اسْتَكْثِرْ مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مَا أَنْتَ عَامِلُهُ إِنْ شَاءَ اللّهُ»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

أ: إنّ الرجل تأثّر بقول الناس دون الرجوع إلى أهل الذكر، وهذا من مبتليات الناس في هذه الأيام.

---

١ الكافي للكليني: ج٤، ص٣١٤.

ب: إنّ الطواف من العبادات المستحبة، فالقيام به عن الغير أمر نافع في الدنيا والآخرة، وهكذا غيره من العبادات، فلا يتوقف العبد عن أعمال البر نيابة عن الأحياء والأموات فهو جائز لا شبهة فيه وأجره مضمون إن شاء اللّه تعالى.

ج: إهداء الأعمال الصالحة للأنبياء والأوصياء من أفضل الأعمال، فلا يمنعك قولهم إنّ الأنبياء والأوصياء في غنى عن ذلك، فالرواية تؤكّد صحة العمل وثوابه.

د: كان المتحدث مع الإمام يرى أنَّ الطواف نيابة عن المعصومين الرجال من آل البيت عليهم السلام أمر صحيح وفيه أجر، ولكنه كان متردداً في ذلك عن فاطمة عليها السلام فحثه الإمام عليه السلام على الطواف عن فاطمة أيضاً بقوله «استكثر من هذا فإنَّه أفضل ما أنت عامله إن شاء اللّه» فيظهر من قول الإمام عليه السلام ما يلي:

١. إنّ لفاطمة عليها السلام منزلة كمنزلة الأئمة المعصومين فلذا لا مانع من الطواف نيابة عنها أيضاً.

٢. حثه على الاستكثار من الطواف سواء كان عن النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام أو عن فاطمة عليها السلام فهو من أفضل الأعمال، فلا فرق بينهم وبين فاطمة عليها السلام.

هـ: قوله «فقال ثلاث مرات: صلى اللّه على رسول اللّه» فيه دلالة على استحباب الصلاة على النبي محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم والإكثار منها، وأنْ يصلي في أقل تقدير ثلاث مرات لما في ذلك من الثواب الجزيل.

المقصد السابع: فاطمة على لسان ولدها الهادي عليهما السلام

أولاً: الرواية الشريفة

عن الإمام الجواد عليه السلام قال: «قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وآله: إِنَّمَا سُمِّيَتْ ابْنَتي فَاطِمَةَ لأَنَّ اللّهَ تَعَالَى فَطَمَهَا وَفَطَمَ مَنْ أَحَبَّهَا مِنَ النَّارِ»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

أ: تكرر هذا الحديث ولكن مع اختلاف علة التسمية، فتارة سميت فاطمة لأنّ اللّه تعالى فطم الناس عن معرفتها، وأُخرى سميت فاطمة لأنَّ اللّه تعالى فطمها وفطم ذريتها من النار، وثالثة سميت كذلك لأنّ اللّه فطمها وفطم من أحبها من النار.

١. عن مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبي عَبْدِ اللّهِ الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ قال: «اللَّيْلَةُ فَاطِمَةُ، وَالْقَدْرُ اللّهُ، فَمَنْ عَرَفَ فَاطِمَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ لأَنَّ الْخَلْقَ فُطِمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا...»[٢].

٢. عن الرضا علي بن موسى عن موسى بن جعفر عن أبي جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي ابن أبي طالب عليهم السلام قال: «سمعت رسول اللّه

---

١ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص٤٥.

٢ تفسير فرات الكوفي: ص٥٨١.

صلى الله عليه وآله يقول: إنِّي سميت فاطمة لأنَّ الله فطمها و ذريتها من النار»[١].

٣. قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «إِنَّمَا سُمِّيَت ابْنَتِي فَاطِمَةَ لأَنَّ اللهَ فَطَمَهَا وَفَطَمَ مَنْ أَحَبَّهَا مِنَ النَّار»[٢].

ب: الفطم: فطم فلاناً عن عادته: أي قطعه عنها، وفطم الرضيع: قطعه عن الرضاعة[٣].

فقولهم عليهم السلام فطمها وفطم من أحبها من النار: أي حرم جسدها على النار فلم تصل إلى النار، ولم تصل النار إليها، وكذلك من أحبها ووالاها وقال بحقها، لأنّ المحب لفاطمة لابد أنْ يواليها ويعادي من يعاديها، حيث إنّ المحبة من دون ذلك لا فائدة فيها.

ج: يمكننا تفسير قوله عليه السلام (فطمها) أي جعلها امرأة مطيعة عابدة لربها، لم تترك واجباً ولم تفعل محرماً، فلذا هي لا تستحق دخول النار، وما هذا الجعل إلاّ لعلمه تعالى باختيارها لطاعة ربها، فهي بتقربها إلى الله تعالى ابتعدت عن النار، وهذا يجري في حق كل امرأة صالحة، فلا عجب من هذا القول.

د: إنّ لفاطمة منزلة عند ربها ولعلمه بطهارتها الباطنية والظاهرة بمحض اختيارها، ولعصمتها عن كل خلل خلع عليها كرامة قطعها عن النار، فصارت بذلك من أهل الجنة حيث لا مكان ثالث غيرهما.

---

١ البرهان في تفسير القرآن: ج٥، ص٢٤٦.

٢ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ج٢، ص١٣٢.

٣ المعجم الوسيط: ص٦٩٥.

فينتج مما تقدم:

١. إنّ فاطمة من أهل الجنة، أي أنّها ستموت على بيّنة من ربها راضية مرضية، فلا يقع منها ما يخالف الحق أو يتجاوز حدود اللّه تعالى، وما وقع منها مع القوم حق صريح وإلاّ فيستحيل أنْ تكون على باطل وهي من أهل الجنة.

٢. إنَّ فاطمة عليها السلام سيدة نساء أهل الجنة بل سيدة نساء العالمين، ومن أحب امرأة هذا شأنها، لابد له من أجر كبير، فجعل اللّه تعالى أجر محبيها فطامهم من النار.

٣. حب فاطمة عليها السلام عمل كبير بذاته له قابلية تكفير السيئات أو تبديل السيئات حسنات، وهذا ما أكده القرآن الكريم كما في قوله تعالى:

- قال اللّه تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1].

- قال اللّه عزّ وجل في سورة الأعراف: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[2].

- قال اللّه تعالى في سورة هود: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾[3].

---

١ سورة البقرة، الآية: ٢٧١.

٢ سورة الأعراف، الآية: ٩٥.

٣ سورة هود، الآية: ١١٤.

- قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[١].

- قال عزّ وجل في سورة التغابن: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٢].

فالقرآن الكريم صريح في قوله من عمل صالحاً سيكفر الله تعالى سيئاته أو يبدلها حسنات كما تقدم في الآيات السابقة، ولذا نستطيع أنْ نقول إنّ من أفضل الأعمال الصالحة حب فاطمة عليها السلام، فإنّ حبها هو حب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحب رسول الله صلى الله عليه وآله هو حب الله تعالى، فالله تعالى يحب من يحبه ويحب رسوله ويجود عليه بأوسع الجود والعطاء.

المقصد الثامن: فاطمة على لسان ولدها العسكري عليهما السلام

أولاً: الرواية الشريفة

عن أَبِي هَاشِمٍ الْعَسْكَرِيِّ قال: سَأَلْتُ صَاحِبَ الْعَسْكَرِ عليه السلام: لِمَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ (الزَّهْرَاءَ)؟، فَقَالَ: «كَانَ وَجْهُهَا يَزْهَرُ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ، وَعِنْدَ الزَّوَالِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ، وَعِنْدَ الْغُرُوبِ غُرُوبِ الشَّمْسِ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّي»[٣].

---

١ سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

٢ سورة التغابن، الآية: ٩.

٣ عوالم العلوم: ج٦، ص٣٣. بحار الأنوار: ج٤٣، ص١٦.

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

أ: زهر الوجه: أي تلألأ وأشرق، زهر الشيء: صفا لونه[١].

فبناءً على المعنى اللغوي نفهم أنّ السيدة فاطمة عليها السلام كانت ذات وجه مشرق متلألأ، وهذا هو الجمال الظاهري لها.

ب: قوله عليه السلام «يزهر لأمير المؤمنين» فيه دلالات وهي ما يلي:

١. إنّ وجه فاطمة عليها السلام لم يره أحد غير أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وأولادها عليهم السلام والنساء المؤمنات، فهي محجوبة عن الرجال، فلا يريد الإمام العسكري عليه السلام بقوله «يزهر لأمير المؤمنين» ولا يزهر لغيره من الرجال، فلا شك في أنّ هذا ليس هو المراد.

٢. قوله عليه السلام «يزهر لأمير المؤمنين» كونه بعلها الذي له حق التمتع بجمال وجه زوجته، فكانت السيدة فاطمة عليها السلام تزهر له في هذه الأوقات المختلفة وبصفات مختلفة تارة كالشمس وأخرى كالقمر وثالثة كالكوكب الدري، فتملأ عين بعلها جمالاً ونوراً.

ج: إنّ هذه التغيرات في وجه الزهراء عليها السلام على مدار اليوم تبعاً للزمن، ففي الصباح تكون كالشمس وهو ما يشبه الشروق في أول النهار، وحيث إن الشمس في الزوال تحتد فلا يستحسن النظر إليها، فيأتي دور القمر

---

١ المعجم الوسيط: ص٤٠٤.

في هذه الساعة فيمكن النظر إليه والتمتع بنوره الكامل، وأما عند الغروب فتظهر الكواكب وأكثرها إنارة وجمالاً هو الكوكب الدري، فلذا شبه الإمام العسكري عليه السلام جدّته فاطمة عليها السلام بهذه التشبيهات الجميلة الدقيقة.

المقصد التاسع: فاطمة على لسان ولدها المهدي عليهما السلام

أولاً: الرواية الشريفة

عن مولانا المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف: «...لَوْ لاَ مَا عِنْدَنَا مِنْ مَحَبَّةِ صَلاَحِكُمْ وَرَحْمَتِكُمْ وَالإِشْفَاقِ عَلَيْكُمْ لَكُنَّا عَنْ مُخَاطَبَتِكُمْ فِي شُغُلٍ فِيمَا قَدِ امْتُحِنَّا بِهِ مِنْ مُنَازَعَةِ الظَّالِمِ الْعُتُلِّ الضَّالِّ الْمُتَتَابِعِ فِي غَيِّهِ الْمُضَادِّ لِرَبِّهِ الدَّاعِي مَا لَيْسَ لَهُ الْجَاحِدِ حَقَّ مَنِ افْتَرَضَ اللّهُ طَاعَتَهُ الظَّالِمِ الْغَاصِبِ وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وآله وسلم لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَسَيُرْدِي الْجَاهِلَ رَدَاءَةُ عَمَلِهِ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ...»[١].

ثانياً: عطاء الرواية

يظهر من الرواية ما يلي:

أ: إنّ الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بيّن أنّ العلاقة بينه وبين شيعته علاقة رحمة ورأفة وإشفاق من قبله تجاه الشيعة، وهذا ما يجعلهم مطمئنين في حياتهم وآخرتهم.

ب: إنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف مقطع

---

١ الغيبة للطوسي: ص٢٨٦.

القلب مشغول البال مهموم حزين لما يلاقيه من ظلم الظالمين، ومحاربة الطغاة له كونه الرمز الإلهي الذي يريد نشر العدل والحق، وهم بدورهم يريدون خلاف ذلك.

ج: أشار الإمام إلى أنّ الطغاة والكفار والظالمين في ملاحقة لشخصه المقدس للقضاء عليه، ومنعه من إقامة عدل السماء، وهذا ما يبرر اختفاءه عن أعينهم حتى اليوم الموعود الذي وعده اللّه تعالى به.

د: الإمام أشار إلى أنّ ظهوره في الوقت الحاضر غير متيسر لوجود الطغاة والظالمين والمحاربين للنهج الإلهي، والجاحدين للإمام.

هـ: أشار الإمام إلى أنّ الظالمين غاصبون لحقه، ألا وهو حق قيادة الأُمَّة، والمدّعين ما ليس لهم من ولاية الأمر، فهو بذلك يشابه جدته فاطمة عليها السلام التي غصب حقها وتم ظلمها وأخذ الغاصب ما ليس له منها ظلماً وعدواناً.

و: إنّه عليه السلام يتأسى بجدته عليها السلام التي صبرت على ذلك، وأسلمت أمرها إلى اللّه تعالى ليسلم الإسلام، وتفوت الفرصة على المنافقين الذين أرادوا الشر برسالة سيد المرسلين صلى اللّه عليه وآله وسلم.

ز: كما حصل للظالم الذي ظلم فاطمة عليها السلام وغصب حقها من سوء عاقبة سيحصل للظالم للإمام الحجة عليه السلام وسيلاقي سوء عاقبته، ويكون النصر لفاطمة وولدها المهدي عليه السلام.

فينتج مما تقدم: أنّ فاطمة عليها السلام أسوة في الصبر للإمام الحجة عليه السلام بل هي أسوة لجميع المظلومين من المؤمنين والمؤمنات.